

ما هي فرص نجاح الوساطة "الإماراتية" لتطويع الخلاف المصري السعودي التي يقوم بها محمد بن زايد؟

ولماذا جاءت بعد فوز ترامب بانتخابات الرئاسة الأمريكية؟ وهل ستعود المساعدات المالية الخليجية لمصر قريباً ووفق أي شروط؟

زيارة الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد امارة أبو ظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية المفاجئة الى القاهرة، ولقاءه المغلق مع الرئيس عبد الفتاح السيسي، تعكس قلقاً خليجياً من فوز دونالد ترامب رئيضاً للولايات المتحدة، وتدور العلاقات المصرية السعودية في مقابل تحسنها، أي المصيرية، مع ايران وسوريا وروسيا.

العلاقات الإماراتية مع مصر لم تكن جيدة في الفترة الأخيرة أيضاً، واتسمت بالفتور لسبعين رئيسين: الأول: انحياز دولة الامارات الى الموقف السعودي ولو ظاهرياً، وعدم رغبة قيادتها في الظهور بمظهر اتباع سياسات إقليمية مستقلة عن الرياض في هذا الوقت الذي تواجه سياساتها، أي السعودية، بالكثير من الفشل في اليمن وسوريا والعراق، وكون الامارات العضو الأهم في التحالف العربي الذي تقوده السعودية في الحرب على اليمن.

الثاني: نأى دولة الامارات بنفسها عن مصر وازمتها الاقتصادية في الأشهر الستة الماضية، وخفوت حدة حماسها تجاه سلطتها، حتى ان الدكتور عبد الخالق عبد الله، احد ابرز مستشاري الشيخ محمد بن زايد، ابدى تأييده لغلاف مجلة "الايكونوميست" الذي صدر قبل شهر وجرى تخصيصه للحديث عن "خراب مصر"، وقيل انه هو الذي وقف خلف معظم المعلومات عن الاقتصاد المصري المتدهور، واكدا ذلك بكشفه على حسابه على "التويتر" رفض مصر تنفيذ إصلاحات طلبتها الامارات، واتفق الدكتور عبد الله مع المجلة بضرورة عدم ترشح الرئيس السيسي نفسه في انتخابات عام 2018 الرئاسية.

آخر زيارة للشيخ محمد بن زايد للقاهرة كانت في شهر أيار (مايو) الماضي، وآخر زيارة لمسؤول مصرى الى ابوظبى كانت لوزير النفط قبل أسبوع للمشاركة في مؤتمر دولي للطاقة، وتردد في حينها انه، أي الوزير المصري، قام بزيارة لإيران بعد أخرى للعراق بحثاً عن بدائل للمنحة النفطية السعودية التي

توقفت.

الشيخ بن زايد خط الرحال في القاهرة، وفي زيارة لم تكن مقررة، بعد يوم واحد من اعلان فوز دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة، وهو الإعلان الذي أثار حالة من القلق في دول الخليج، وخاصة السعودية، لانه لا يكن ودا لها، ويريدتها ان تدفع ثمن الحماية الامريكية لها، علاوة على تمكّنه ببقاء الرئيس بشار الأسد في الحكم واعجابه، أي ترامب، بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسياسته في الحرب على الإرهاب في سوريا.

انها زيارة الهدف الابرز منها إزالة حالة "الجفوة"، بل "التوتر"، في العلاقات المصرية السعودية، و"تطيبب" خاطر الرئيس السيسي الذي تعرض لاساءات سعودية، دفعته نحو ايران، وابرزها تطاول السفير السعودي عبد الله المعلمي على مصر لانها صوتت لصالح قرار روسي في مجلس الامن، وبعد ذلك "مزحة" اراد مدني، امين عام منظمة التعاون الإسلامي، التي تناولت "ثلاجة" الرئيس المصري بشيء من السخرية، وأخيرا الرد السعودي بوقف المساعدات النفطية المقدمة بحوالي 700 الف طن شهريا، للشهررين الماضيين "حدا" او غصبا.

وما يؤكد توجهات هذه "الوساطة" الإماراتية في هذا الشأن، ما ورد في البيان الرئاسي المصري عن طبيعة المباحثات بين الرئيس السيسي وضيفه الشيخ بن زايد، ونقتطف ابرزها، وبالتحديد الفقرة التي قالت "ان المباحثات شهدت تطابقا في رؤى البلدين بشأن تعزيز جهود لم الشمل العربي، وتعزيز وحدة الصف، والعمل على احتواء الخلافات القائمة إزاء سبل التعامل مع التحديات التي تواجه الوطن العربي".

لا تعتقد ان الحديث في البيان عن تعزيز جهود لم الشمل العربي تشمل سوريا والعراق واليمن، وانما الخلاف السعودي المصري تحديدا، الذي انعكس سلبا على العلاقات المصرية الخليجية.

لا نعرف ما اذا كان الشيخ بن زايد قد نجح في امتصاص الغضبة المصرية تجاه السعودية الناجمة عن طريق تعامل الأخيرة المتسمة بـ"التعالي" وـ"الغطرسة"، حسب توصيف مسؤول مصرى كبير لـ"رأي اليوم" مع مصر وقيادتها، ولكن من المؤكد انه قد يكون نجح في تطويق الخلاف، او تجميده كمرحلة أولى تمهد لبذل المزيد من الجهد لاعادة العلاقات المصرية السعودية الى حالتها الطبيعية.

مصر تحتاج الى قروض وودائع مالية في بنوكها بحدود ستة مليارات دولار تلبية لشروط قرض صندوق البنك الدولي، الذي تبلغ قيمته 12 مليار دولار، نجحت مصر في تأمين نصفها تقريبا من بنوك يابانية وعالمية، وسيكون إيداع دولة الامارات ملياري دولار او اكثر، مؤشرا على زوال مرحلة الفتور في العلاقات المصرية الإماراتية أولا، ونجاح الوساطة لــ"اصلاح" العلاقات السعودية المصرية، ولو الى حين. دول الخليج قدمت اكثر من 40 مليارا من المساعدات والودائع لمصر لإنقاذ اقتصادها من الانهيار، ولكن المشكلة في نظر الكثير من المصريين تكمن في ان طريقة تقديم هذه المساعدات، وما رافقها من أساليب "المعايرة" وـ"التعالي"، وـ"التمن"، من قبل بعضها اعطى نتائج سلبية جدا، فال衾رونيون مثلما عكسوا

اعلامهم، يرفضون هذا الأسلوب، ويفسدون ان مصر لن تكون "تابعاً"، وتقبل بمصادر قرارها المستقل خاصة تجاه ايران وسوريا وتقبل بعقلية "الكافيل".

لا نستبعد ان تكون "المراة" المصرية هذه احتلت مكاناً بارزاً على جدول اعمال اللقاء المغلق بين الرئيس المصري وضيفه الاماراتي، كما لا نستبعد ان يطير الشيخ محمد بن زايد الى الرياض حاملاً وجهة النظر المصرية، والنتائج التي تم خصت عنها "واساطته" ان لم يكن قد طار فعلاً في زيارة سرية. العالم كله يتغير بعد زلزال فوز ترامب، ومصر من ضمنه أيضاً، وبقي ان تتغير "بعض" دول الخليج ايضاً وتراجع سياساتها قبل فوات الأوان.

"رأي اليوم"